نماذج من العصبية القبلية في التاريخ الاسلامي واثرها على التعايش السلمي

Examples of tribal fanaticism in Islamic history and its impact on peaceful coexistence

أ.م.د. مهند حمد أحمد

Prof. Muhannad Hamad Ahmed

العراق / جامعة الانبار

Iraq / Anbar University

مركز الدراسات الاستراتيجية

Center for Tourism Studies

dr.muheneidalkarboly1973@uoanbar.edu.iq

الملخص

العصبية القبلية هي من اتعس الحالات التي يمر بها اي شعب من شعوب في العالم ، وخاصة ما سنتطرق الية مما كان يعيشه المسلمون على مر عصور التاريخ الاسلامي ، فقد كانت الخلافة العربية تعاني من العصبية القبلية التي مزقت وحدة الدولة العربية الاسلامية ، وسمحت لأعدائهم في ارساء العنف حتى بين الشعب الواحد ، وهذا هو بدوره اضعف قوة الدولة العربية ، بالإضافة الى الاضرار في البنا التحتية للدولة العربية الاسلامية .

وهناك اثار سلبية كبيرة على الاوطان التي تصيبها العصبية القبلية ، وخاصة في ايام الدولة العربية الاسلامية ، وبسبب التوجه الى القضاء على الخروقات التي تحدثها العصبية القبلية او ما يسمى بالثورات على الخلافة او ما يسمى الخارجين على القانون ،فقد ادى ذلك الى اضعاف الخلافة ، والتوقف عن فتح البلاد الاوربية لنشر الاسلام .مثلما حدث في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ،وايضا ما حدث في بلاد الاندلس فقد خسر المسلمون اللبدان التي فتحوها والتي دفعوا فيها الدماء الزكية من اجل نشر الاسلام ، مع انهم كانوا لا يبعدون سوى عدة كيلوا مترات عن أوربا ، هذا كله كان بسبب ما وقع من الخلافات التي خلفتها العصبية القبلية، والتي حدثت واضاعت كل الامتيازات التي كانوا ينعمون بها .

وقد قسمت البحث الى خطة مبسطة لتوضيح ماهية العصبية القبلية لا للتعقيد لان الموضع جدا عميق ويحتاج في رأيي الى دراسات اخرى واشجع ان تكون منها دراسة للدكتوراه ليتسع مجال البحث ، وتحدد النقاط المهمة التي يجب دراستها وتشخيصا ، ووضع الحلول التي تنفع الحياة البشرية للقضاء على العصبية القبلية وارساء مبدأ العدالة التي امرنا بها الاسلام .

الكلمات الافتتاحية : "العصبية، القبلية، التاريخ، والواقع"

Abstract

Tribal fanaticism is one of the saddest situations experienced by any people in the world, especially what we will discuss about what Muslims have experienced throughout the ages of Islamic history. The Arab Caliphate was suffering from tribal fanaticism that tore apart the unity of the Arab Islamic state and allowed their enemies to establish violence even among one people. This, in turn, weakens the strength of the Arab state, in addition to causing damage to the infrastructure of the Arab Islamic state.

Tribal nervousness in the language: It is a word derived from the nerve, which is folding and tightening, and the nerve of something is nerved by nerves, that is, in the sense of folding and twisting it, and it is said that there is severity, fanaticism, advocacy, and defense. Tribal fanaticism in terminology: It is supporting blood relatives if they are subjected to injustice and oppression from others, and this, in their view and belief, compels them to support them.

Some of them are based on the hadith of Anas, may God be pleased with him, who said: Then the Messenger of Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family, said: "Support your brother, whether he is an oppressor or an oppressed person." A man said: O Messenger of God, support him if he is oppressed. Have you seen, if he is an oppressor, how can I support him? He said: Detain him or You prevent him from injustice, for that is his victory) But he interprets it according to what the one who wants victory for his relatives desire. There are major negative effects on the countries affected by tribal fanaticism, especially in the days of the Arab Islamic state, and the reason for moving towards eliminating the violations caused by tribal fanaticism or the so-called revolutions against the caliphate is to weaken the caliphate and stop opening European countries to spread Islam .Just as happened in Baghdad, the capital of the Abbasid Caliphate, and also what happened in Andalusia, the Muslims lost the countries they conquered and in which they paid pure blood in order to spread Islam, even though they were only several kilometers away from Europe. This was all due to the tribal tribal disputes that occurred. All the privileges they enjoyed were lost.

Opening words: "Sectarianism, tribalism, history, and reality"".

المقدمة

تعد عصبية القبلية هي احدى الامور التي نعيشها في حياتنا الانسانية منذُ بزوغ التاريخ ونلمسها في حياتنا اليومية ، وفي كثير من تعاملات العيش مع البشرية تتطلب المسايرة ، وللأسف اصابت العصبية الدول بالوهن والدمار لانها جعلت تعاملها الناس بين بعضهم البعض وفق العصبية القبلية ، لا وفق الاختصاص والنجاح والرغبة في التطور، وخاصة ما عاشه المسلمون عبر مراحل التاريخ الاسلامي ابتدأ من تاريخ الخلافة الاموي وحتى يومنا الحاضر نلمس العصبية القبلية في كل نواحي الحياة اليومية . .

مشكلة البحث :_

وفي اعتقادي تكمن مشكلة البحث بسبب ما نعيشه اليوم من دمار في البلاد وخرابها ، هو اني ارجح ان السبب الكبير منه يعود الى العصبية القبلية ، التي نخرت فيها اهم مراكز القوة بسب سوء تصرف من القيادات السياسية والحكومية ، ومنها التعليم والقضاء والصحة وباقي دوائر الدولة اصبحت في تراجع وفساد وخروقات كبيرة للقوانين التي وضعت لتحديد مسار كل نواحي الحياة التي تضمن العيش الكريم للمواطن العراقي .

وهذا بدوره يعود بسبب كبير منه الى العصبية القبلية ، وهنا حددت الاشكالية التي نرمي ونطمح لوضع الحلول الناجحة لها ، لأنها ضيعت مراكز القوة للبلد .

وهنا اذكر ذلك من باب الاصلاح لا الانتقاد او التقليل من شأن الحكومة ، لكن لو عالجنا مسألة العصبية القبلية وحولنها الى الاعتراف بالوطنية التي تحمي البلد بجميع اطيافه دون الوقوع بالخراب الذي تخلفه العصبية القبلية وذلك من خلال تثقيف الانسان العراقي ، وابراز أهمية الغاء العصبية والرضوخ لما هو جيد ،ومن الامور التي يجب اصلاحها في بلدنا التعليم والقضاء والصحة ، وحتى باقي دوائر الدولة اصبحت في تراجع وخروقات كبيرة للقوانين التي وضعت لتحديد مسار كل نواحي الحياة .

وقد حددت المشكلة ايضا منذ سنوات عندما تحدث الانتخابات في بلدنا العراق، ومن خلال تدريسي لطلبة الكليات ، فقد وجدت هذه العصبية القبلية بعد توجيه السؤال لهم عن من سوف تنتخبون فكانت النتيجة صادمة بالنسبة لي وهي امر واقع لا نستطيع انكاره ، حيث وجدت ان الكثير من طلبتنا هم يقولون اننا سوف نصوت لابن القبلية وقد برروا الموضوع الى انه هذا الرجل الذي سوف يعطونهم اصواتهم لانهم قد

ساعدوهم بإيصال بعض الخدمات الى بيوتهم التي يسكنوها من شبكة ماء صالح للشرب وكهرباء وتبليط للشوارع ، وذلك لان المواطن يغفل انه هذه الخدمات هي من حقوقه الشرعية والقانونية .

اهداف الدراسة : _

نسعى لتحقيق اهداف دراسة العصبية القبلية من خلال وضع الحلول التي يجب ان نتبعها للقضاء على هذه السمة الغير مرغوب فيها وهي العصبية القبلية والتحذير من عواقبها المدمرة على العباد والبلاد ، فنبدأ بتكثيف جهود التسامح ، وتعميم الثقافات الناجحة ، ونبين للناس ان اصلهم واحد يعود الى ابو البشرية سيدنا ادام عليه السلام ، والاقتداء بالدول المتطورة علميا وصناعيا واقتصاديا واجتماعيا ، وافهام الناس ان العصبية ما وراءها الا الهلاك للعباد والبلاد ، والاقتداء بتعاليم الدين الاسلامي والالتزام بشرعيته في الحياة من خلال تكثيف المؤتمرات والندوات والورش التعريفة للناس في جميع مراحل الدراسة ابتدأ من مرحلة الاعدادية وصعودا الى الدراسات العليا ، واقامة التجمعات الثقافية التي تهدف للرقي بالإنسان ، وتعليمة كيفية الاختيار الصحيح لمن يمثلهم في القيادات الحكومية من اعلى المستويات الى اقل درجة وظيفية ، قد تؤثر في المجتمع العراقي ، ورسم المسار الصحيح الذي يجب ان تنتهجه لرفع قيمة الانسان في جميع نواحي الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية وغيرها .

ومن اهداف الدراسة تقديم الطلب الى القيادات الحكومية الوطنية الى اقامة مؤتمر وطني للقضاء على العصبية القبلية سنويا .

منهجية الدراسة : _

اعتمدت منهجية البحث الوصفي في بحث العصبية القبلية ، المنهج المتقدم من نظام طريقة اعتماد نظام هوامش جديد لكل صفحة واعتماد مصادر من التاريخ الاسلامي والروايات الحقيقية التي تتطرق الى العصبية القبلية واثرها على التعايش السلمي والتحقق من صحة ما ورد من الروايات التي اوردتها .

ومن النتائج التي تم التوصل اليها هي انه لم نحصل على اي فائدة وانما اهلكت العباد ودمرت البلاد فكان الخراب ،اصبح سياق التباغض والشر فيما بين الشعب الواحد ،وقد اوصلتهم الى الاقتتال فيما بينهم ، و اضعفت البلاد المتناحرة واصبحت سهلة السيطرة عليها من الخارجين على القانون ، وبعدم معرفة حقيقة الامر ادى الى عدم العيش الرغيد والعيش وبسلام وهذا ايضا ادى الى وقف نشر الدعوة الاسلامية بسبب

الاقتتال بينهم، وربما بتكثيف التوعية للناس عن اهمية التثقيف واختيار الناجح لإدارة البلاد هو يصب في مصلحة البلاد والعباد .

اهمية البحث :-

تعد اهمية هذا البحث الذي سوف يتطرق الى العصبية القبلية التي نلمسها على مر عصور التاريخ ، وهي من موازين الحياة التي تخلخلت والتي نعيشها في حياتنا الانسانية ، وهذا كان منذُ بزوغ التاريخ وما زالت الي يومنا الحاضر ، وتحاكينا في حياتنا اليومية وفي كثير من التعاملات اليومية ، للعيش مع البشرية التي اضرت نفسها بنفسها ، حيث انها اصابت الدول بالوهن والدمار ، لأن الناس جعلت تعاملها مع بعضها وفق العصبية القبلية لا وفق الاختصاص والامتيازات التي تميز بها شخص ما ، وخاصة ما عاشه المسلمون عبر مراحل التاريخ الاسلامي وخاصة منذُ وبعد التاريخ الاموي ، اذن لا بد من النهوض بالبشرية ومواكبة التطورات الحاصلة في جميع نواحي الحياة عبر التثقيف لألغاء وطمر العصبية القبلية وعدم مخالفة الدين السلامي لنمضي في حياة كريمة .

المبحث الاول :_

اولا : التعريف بالعصبية القبلية لغة واصطلاحا .

١- العصبية القبلية في اللغة .

٢- العصبية القبلية في الاصطلاح .

١- العصبية القبلية في اللغة : وهي كلمة مشتقة من العصب وهي الطي والشد وعصب الشيء يعصبه عصباً اي بمعنى طواه ولواه وقيل الشدة والتعصب والمحاماة والمدافعة [١] .

٢- العصبية القبلية في الاصطلاح : هي النصرة للأقارب بالدم هذا اذا وقع عليهم حيف وقهر من الاخريين، وهذا في نظرهم واعتقادهم يجبرهم على النصرة لهم [٢] .

وقسم اخر منهم يستند الى حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول محمد صل الله عليه واله وسلم : (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا

١ الفيروز ابادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ١١٧هـ) ،القاموس المحيط ،تح :محمد تميم العرقسوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة ،(بيروت -٢٠٠٥م)، ص٥١١.

٢ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)،مقدمة ابن خلدون ،تح: أم كاترمر،(باريس-١٨٥٨م)،ص٢٣٥.

كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره) لكنه يفسرها حسب ما يرغب الذي يريد النصرة لأقاربه [١]

ثانيا : تاريخ العصبية القبلية :

عندما نريد ان نحدد تاريخ بداية العصبية القبلية عند البشرية لا نستطيع وذلك لانها قديمة ، وعندما نريد ان نحددها في التاريخ العربي فقد كانت موجودة قبل الاسلام في العصر الجاهلي [٢]

فكان افراد القبيلة العربية تأخذهم العصبية للقبيلة مع وجود كثير من الاحلاف قد انظمت اليها من مناطق اخرى قد لا تعرف نسبها اي ان هناك اشخاص قد اتت وكونت ثقل كبير من النسمات تضاف الى تلك القبيلة وهذا ايضا كان معروف لدى تلك القبائل ومحدد وبوضوح [٣] .وعندما نشر الرسول صل الله عليه واله وسلم الدعوة الاسلامية وبين تعاليم الاسلام الغى العصبية القلبية واستبدلها بقوانين الدين الاسلامي التسامح وذكر لنا الحديث الشريف :انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره [٤] .

وبين لنا كثير من امور الحياة ومنها موضوع العصبية القبلية وخاصة في خطبة حجة الوداع[٥] .

ويرى بعضهم ان العصبية كانت باقية في قلوب العرب حتى بعد الاسلام ،وكانت كل الجهود التي بذلها الرسول محمد صل الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من اجراءات تحث على ترك العصبية القبلية في نفوس العرب الا انه يعتقد البعض ان اذكاء العصبية حصل في خلافة معاوية بن ابي سفيان[١] .

١ البخاري :محمد بن اسماعيل(ت٢٥٦هـ)، التاريخ كتاب الإكراه، باب يمين الر.جل لصاحبه: إنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، دائرة المعارف العثمانية ،دار المعرفة،(بيروت-١٩٩٩م)،ص٢٢.

٢ الألوسي : محمد شكري ، بلوغ الادب في معرفة أحوال العرب ، تح : محمد بهجت الأثري ، ط٢، دار الكتاب المصرية ، (القاهر-١٩٩٥)، ج١ص١٧.

٣ الجريسي : خالد بن عبد الرحمن ، العصبية القبلية من المنظور الاسلامي ، تقديم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين واخرون ، رسالة دكتوراه ، (الرياض-٢٠٠٠م)،ص٢٦.

٤ البخاري ، التاريخ كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه، ص٢٢

٥ الجوزي : جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، الوفا بتعريف فضائل المصطفى ، دار المعرفة ،(بيروت-٢٠٠٠م).تم استيراده من نسخة : الشاملة المختصرة ٢٠٠٠، ص٣٥٧،٤٨٧.

ويحددون ذلك بالعصر الاموي (سنة ٤١هـ ٦٠هـ) [٢] .

وانا اقول لا يمكن ان نجزم بهذا الامر لان العصر الاموي يمثل قمة الفتوحات العربية الاسلامية لنشر الاسلام حيث قدمت اغلى ما يملك الانسان الا وهو الروح والدم الذي اريق من اجل اتمام تلك الفتوحات العريقة التي لم يسبق لها سابق في نشر الاسلام والدعوة الى ارساء مبدأ العدالة الاسلامية .

وهنا اقول ان العصبية القبلية هي مترسخة في نفوس الناس باعتقادهم انها واجبة للحماية من الاخطار الخارجية ، ولتقديم الدعم في كثير من الاوقات. والله اعلم .

وبما أن العصبية الجاهلية كانت تمثل اساس أعراف القبلية ،وكانت تجمع القبلية وتفرقها وتنشب الحروب بسببها بينهم ، وذكرها لنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليها واوصانا بتركها بسبب ما تؤديه نتائجها الى خراب البلدان والاحتكام الى الدين وقوانينه الشرعية افضل للناس لتوحيد [٣] .

المبحث الثاني : انواع وتقسيمات العصبية والتعصب :

اولا : التعصب القبلي له عدة أشكال منها:

١- التعصب العنصري :

هو اعتقاد طائفة من الناس انهم الافضل من غيرهم من البشر ويستندون على ذلك قوانين وضعية دنيوية مثل الفاشية والنازية التي تعتقد انهم الطبقة المفضلة عند الرب وان الناس الباقيين هم خدم لهم[٤].

٢- التعصب العرقي :

هذا ايضا يعد مقارب للتفسير الاول فهو ايضا يعتقد انه الافضل من الاخرين وانه هو الاول والمقدم على الاخريين وعلى الباقين الاقتداء به في كل السلوكيات التي يقرها.

القبائل وتفرعاتها من عشائر وافخاذ وغيرها من المسميات قد تكون جامعة لتلك المسميات وقد تكون مؤسسة للحقد والكراهية فيما بين بعضهم مع البعض الاخر وهذا ما نلمسه حتى وقتنا الحاضر عند القبائل العربية ، فقد رفعت شعارات مزقت تلك القبائل وامستها غير قوية واصبحت فريسة سهله للقبائل الاخرى

١ العمري : عبد العزيز ،الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، دار اشبيلة ،ط١،(الرياض-٢٠٠١م)، ص٢٣٣.

٢ الزركلي :خير الدين ،الاعلام ،ط١٥،دار العلم للملايين،ط١،(بيروت-٢٠٠٢م)،ج٧ص٢٩١.

٣ الصغير : محمد هلال ، العصبية القبلية اسبابها واثارها وعلاجها ،مقال منشور ،(سوريا -٢٠٢٣)،ص٢٠٢٣.

٤ الصغير، العصبية القبلية اسبابها واثارها وعلاجها ،ص٢٠٢٣.

التي تقوت ربما على حسابها ، وهنا تستطيع القبائل الاقوى من استغلال هذا الضعف لصالحها والسيطرة على المنافع الاقتصادية وغيرها من خلال التفرقة التي ربما يكون لها يد في اذكائها ، وقيل من أسباب انهيار الدولة الأموية التعصب بين القيسية واليمانية والتنافس بينهما؛ مما أدى إلى التنافس بين أجنحتها وانهيارها في نهاية الأمر .

وقد قال رسول الله صل الله عليه واله وسلم: " ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية."

المبحث الثاني :-

ثانيا : العصبية والإسلام:

- الاستشهاد ببعض من الآيات والاحاديث التي تنهى عن العصبية القبلية :

انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" [١] .

ومنها أي الأخلاق ما كان مذموماً فأبطله الإسلام أو صحح فهمه فأصبح بعدها محموداً.وبما أن العصبية الجاهلية كانت بمثابة الأساس للأعراف القبلية السائدة آنذاك وكانت في الوقت نفسه من أسباب الفرقة والتقاتل بين الناس؛ لذا فقد اوصانا بتركها وركز عليها رسول صلى الله عليه وسلم عليها وحاربها بكل قوة ودون هوادة وحذر منها وسدّ منافذها؛ لأنّه لا بقاء للدين العالمي ولا بقاء للأمة الواحدة مع هذه العصبيات، ومصادر الشريعة الإسلامية ذاخرة بإنكارها وتشنيعها وما أكثر النصوص في ذلك.

وقد قررت الشريعة أنّه لا عصبية في الإسلام؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إنّ الله أذهب عنكم عُبِّيّة الجاهلية وفخرها بالآباء إنّما هو مؤمن تقيّ وفاجر شقيّ، الناس كلهم بنوا آدم وآدم خلق من تراب" [٢] .

كما قررت الشريعة المساواة بين الناس فأساس التفاضل التقوى والعمل الصالح قال تعالى (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم)

١ الولوي: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي ، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الناشر: دار ابن الجوزي، ط١، (السعودية – ١٤٣٦ هـ) ، ص٤٩٧.

٢ السهارنفوري : الشيخ خليل أحمد (ت ١٣٤٦ هـ)، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي ،الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١،(الهند–٢٠٠٦م)، ج١٣ص٥١٠.

وقول النبيّ صلى الله عليه وسلم "لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلّا بالتقوى" [١] .

وفي العراق نجد العصبية القبلية قوية جدا حتى ثارت الطائفية المقيتة التي اهلكت العباد ودمرت البلاد ، مع وجد كثير ممن عارضها من جميع الطوائف الاسلامية وغيرها لأنهم يرتبطون بالأرض الواحدة التي تجمعهم .

وقول النبي محمد صل الله عليه واله وسلم : "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به" [٢] ، وهذا الحديث يوجب على كل انسان ان يترك العصبية بكل اشكالها [٣] .

المبحث الثاني :ثالثا :

_ امثلة من العصبية القبلية في سياسة الولاة والقادة واثرها على البلاد .

وهنا يمكن ان نقول ان القادة والولاة وتولي غيرها من المناصب في ادارة اي الدولة في الغالب كان هو بالأساس يتطلب ان يكون من يتولى المنصب مطيع مؤدي للولاء للخليفة الاول وعليه ان ينفذ كل التوجيهات وان يقر بكل القرارات التي يصدرها الخليفة ويمكن ان نقول ان تكون الطاعة عمياء دون اي نقاش او غيرها .فمثلا قد تولى امر الاندلس بعض القادة الطموحين لتحقيق اهداف الخلفاء ورغابتهم عندما

١ أبو نعيم الأصبهاني :أحمد بن عبد الله ،(ت٤٣٠)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تح: الناشر دار الكتاب العربي،ط١،(بيروت–٢٠٠٩م)،مكان النشر،(بيروت–١٩٨٥م)، ٤ص٢٠٥؛ الهيثمي : للحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان، المقصد العلي في زوائد مسند أبي يعلى الموصلي ،مصدر الكتاب : مكتبة صيد الفوائد جزى الله القائمين عليها خيرًا، تمت فهرسة الكتاب بالكامل وتصحيح بعض تصحيفاته وتحريفاته وهي قليلة، ولا تنسوا الدعاء الصالح، الكتاب غير موافق للمطبوع، تم استيراده من نسخة : شاملة ٥٦١١، ج١ص ٢٢٣٦ ؛ الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت١٢٥٠هـ)، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، حققه ورتبه: أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ،(اليمن–٢٠٠٢م)، ج١ص١٦.

٢ الدِّهلوي : عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) ، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ،تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي،الناشر: دار النوادر، دمشق ،ط١،(سوريا– ٢٠١٤م) ،ج٨ص٣٥٩.

٣ النسوي: أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيباني الخراساني (ت٣٠٣هـ)، كتاب الأربعين وهو ثالث الأربعينيات في الحديث الشريف ، تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، ط ١، الناشر: دار البشائر الإسلامية ،(بيروت–١٩٩٣م) ،ص١٣.

تولى الحكم فقد تقربوا بكل وسائل الطاعة والانصياع لهم ، وهذا بدوره جعل من روح العصبية القبلية متعمق في نفوسهم وكانت هناك المواجهة الغير مرغوب فيها بسبب اذكاء العصبية القبلية[١] .

فبدأت العصبية القبلية في عهد الخليفة يزيد الثاني بن عبد الملك ١٠١هـ-١٠٥هـ عندما جعل من العصبية القبلية القيسية اتجاها له ضد الاتجاه اليمني الذي جعل من التعاون قياسا لهم وهنا بدأت التحيزات في اختيار الولاة الذين لديهم الميل والانتماء القيسي للمتعصب وهذا ايضا هو بدورة يقرب من لدية امتياز بالعصبية القبلية ، وهذا بدورة حرض على اثارة الفتن والاضطرابات في الدولة التي هي بالأساس في غنى عنها ، لكنها جعلتها خطوط للمضي بدولة كانت تعتقد انها الافضل ومن باب القوة استخدام العصبية القبلية ، لكن بالتالي ظهرت المشاكل في الدولة لعدم وضعهم الخطوط الصحيحة للمضي بدولة قوية دون التناحر والتقاتل فيما بينهم ، وبالتالي ضاعت منهم القيادة وبالأحرى والاهم راحت دماء الشهداء الذين شاركوا بفتح تلك الدول هباءً منثورا [٢] .

وقيل ان في عهد الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي على الاندلس ظهرت العصبية القبلية بسبب تحيزه لطائفة دون اخرى ، حيث قيل انه قد انحرف عن ذلك التحيز القيسي فتعصب لليمنية ، وايضا هذا جاء بمردودات غير صائبة ما زادت الدولة الا التناحر والاضطرابات[٣] .

وهذا ايضا ما توارثناه وللأسف مثلما نعرفه وحتى اننا نعيش نفس القوانين في اختيار القيادات والحكام والوزراء واتباعهم الاصغر منهم فمصائب تورث مصائب لا قوانين عقلية لتنتج ارباحا فكرية وستراتيجية بعيدة المدى يحتاج اليها الانسان البشري لتكتمل الرحلة دون عناء وخروقات لا جدوى منها الا الهلاك اذن ما جاءت به العصبية القبلية هي هلاك للعباد ودمار للبلاد .

[١] نعنعي : عبد المجيد ،تاريخ الدولة الأموية في الاندلس، دار النهضة العربية ، بيروت-١٩٩٨م)، ص١٢٤ ؛ الفضلي مثنى فليفل ، العصبية القبلية واثرها في حكم الاندلس (عهد الولاة والامارة) ، ص١٣

[٢] ابن عذاري : ابو العباس احمد بن محمد (ت٦٩٥هـ)،البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب ، تك: ج.س. كولان واخر، دار الثقافة ،ط١،(بيروت-١٩٨٠م) ،ج١ ص٢٥ .

[٣] ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد(ت٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني ،الناشر: مكتبة الخانجي ،ط٢، (القاهرة- ١٩٨٨م)،ج١ص٥٧٧.

التعصب امر غير مقبول ولا يمكن القبول به اذا اصبح الامر عندنا معكوسا عليك انت ايها الاسنان ،الذي توافق على التعصب ، فما لك ولنا الا الالتزام بما اقره الاسلام من حب واخوة وتراحم بين الناس وتنفيذ قوانين الاسلام والالتزام بها لنحصل على الحياة والتعايش بسلام فيما بين بعضا مع البعض .

المبحث الثالث : –

اولا– أسباب العصبية القبلية:

هناك الكثير من الأسباب التي يمكننا ذكرها في أسباب العصبية لكن بعضها قد يكون خاصّاً بفئة معينة أو شريحة خاصة من الناس .

١– القرارات التي تخص طائفة دون غيرها وتنفعها دون غيرها من خلال حث المتعصبين لهذا الامر لنشر روح التعصب المقيت للحصول على المكاسب الفردية .

٢– العامل الوراثي الذي يحدده الاباء ويزرعونه في ابنائهم وهذا يعد في نظرهم حق من الحقوق التي يجب الحفاظ عليها وعدم التفريط بها .

٣– وجود الشعب الذي يلوم بعضه البعض الاخر على ما مضى من اجدادهم ومنذ اكثر من الف سنة ،أو من يمثل الدولة السابقة مع وجود ديانة واحدة الا وهو الاسلام ،الا انهم يعتقدون بأحقيتهم دون الطرف الاخر وهذا ما حصل بنا في العراق بين السنة والشيعة منذ عام ٢٠٠٣ فقد دمرت البلاد واهلكت العباد الطائفية المقيتة .

٤– وجود هذه الغريسة في الاسنان العربي في داخل ذهنه وهذا امر مسلم به .

٥– اختلاف الثقافات بين القبائل او الشعوب فمنها من تعدى هذه المرحلة واصبح ينتج ليعيش ويتقدم ومنها باقي على التعصب القبلي المتخلف .

٦– ومن الشعوب من يخوض تلك الحروب من اجل العصبية القبلية ويرى في نهاية المطاف انه الخاسر الاكبر من تلك المعتقدات. قال تعالى (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ)[١] أي انهم يقولون وكنا نخوض في الباطل عافنا الله واياكم .

[١] القران الكريم، سورة المدثر، رقم الاية ٤٥ .

وقال تعالى : (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ)[1] .يقول: قالوا :إنا وجدنا آباءنا على ملة ودين) وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ (يعني :وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم نفعل كالذي .

ثانيا:- نتائج العصبية القبلية والآثار المترتبة عليها : - [2]

١- لم نحصل على اي فائدة وانما اهلكت العباد أي قتلت الناس ودمرت البلاد وكل بناها التحتية اصبحت خراب .

٢- جعلت سياق التباغض والشر فيما بين الشعب الواحد وقد اوصلتهم الى القتال فيما بينهم وعدم التوحيد في الرآي .

٣- اصبحت تلك الشعوب التي تتناحر فيما بين بعضهم مع البعض ضعيفة سهلة السيطرة عليها ممن اضعفها بتلك المعتقدات التافه.

٤- عدم التوجه لحقيقة الامر ،أي لا يمكن العيش الرغيد والعيش بسلام ونشر الدين الاسلامي بسبب الضعف الذي اصابها من جراء الاقتتال بينهم .

ثالثا : اهداف دراسة العصبية القبلية :

ان من اهداف دراسة العصبية القبلية هو لوضع الحلول التي يجب ان نتبعها للقضاء على العصبية القبلية والتحذير من عواقبها المدمرة على العباد والبلاد .

١- نحتاج الى تكثيف الجهود في نشر مبدأ التسامح بين الشعوب .

٢- تعميم الثقافات الناجحة في العالم وابعاد العصبية القبلية والتعاون لبناء الشعوب .

٣- افهام الناس ان اصلهم واحد يعود الى سيدنا ادم عيله السلام أي تربطهم رابط الدم لترك الخلافات القبلية .

٤- النظر الى الشعوب المتقدمة علميا وصناعيا والاقتداء بما يفعلونه من تقدم في العلم والصناعة .

٥- التأكيد دائما على ان العصبية القبلية هي اداة هدم .ويجب تجنبها بكل ما اوتيتم من قوة [1] .

[1] لقران الكريم، سورة الزخرف، رقم الاية ٢٢.

[2] معمر : جعيرن، العصبية القبلية ودورها في سقوط الدولة الاموية ،مجلة المحترم لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٨ العدد ٤سنة ، مجلة جامعة عمار ثليجي،(الاغواط-٢٠٢١ م)،ص١٦٧-١٧٩

٦- اعتبار الدين الاسلامي هو الدين الشرعي للحياة الناجحة والالتزام بقوانينه هو من سيفسح المجال امام ترك العصبية القبلية .[٢]

خاتمة البحث

في كل دراسة لا بد من تكون هناك خاتمة نستطيع القول فيها على تم التوصل اليه من نتائج واستنتاجات تفيد بحثنا هذا ولتحديد ما قد يفيد القارئ الكريم او طالب العلم الذي ربما يحصل على تنبيه في الخاتمة ينفعه في اكمال هذه الدراية لأنها لم تكن الاولى وليست هي الاخيرة ، ويمكن القول لم نحصل على أي ناتج قيم للحياة البشرية الا انها اهلكت العباد ودمرت البلاد ، فقد جعلت مبدأ الشر فيما بين الشعب الواحد والتنافس الكبير للاستحواذ على اكبر قدر ممكن من الاموال والمناصب ، أو الامتيازات الاخرى ، فقد اوصلت الشعب الواحد وخاصة العرب الى الاقتتال فيما بينهم وعدم التوحيد في الرأي أو الالتزام بقوانين الشريعة الاسلامية في كثير من روايات التاريخ ، وادت الى ضعف الدول التي اصابتها العصبية القبلية وتفكيكها وخراب اعمارها لسنين مضت كانت تسعى لبناء دولة قوية ، وهنا لا بد من ان ننصح انفسنا والناس انه لا يمكن العيش بحياة كريمة وبسلام ونشر الدين الاسلامي الا بترك العصبية القبلية واللجوء الى الاحتكام للقانون ، لضمان العيش بسلام بين شعوب العالم وحتى بين الشعب الواحد ، وقد استطعت ايجاد العصبية القبلية من خلال تدريسي في الجامعات وتوجيه السؤال للطلبة عندما تحدث الانتخابات المحلية لمجال المحافظات او الانتخابات البرلمانية فقد طغى عليهم انتخابهم لمرشح القبيلة وذلك رغبة منهم ي الحصول على مكاسب دنيوية دون ربما تكون درجات وظيفية او غيرها ، واقترح على طلبة الدراسات العليا ان يتوسعوا في دراسة العصبية القبلية وربطها بما نعيشه اليوم في العراق وتحديد ما اوصافها وما الذي سنجنيه اذا التزمنا فيها من ضعف للدولة ، واذا اردنا ان نتعفف عنها ونلجأ الى القانون ووضع الامور على مجرياتها الصحيحة والتي بها يتطور بلدنا بهمة الشعب الوعي والمثقف ويصل الى مقدمة الدول المنتجة والاقوى للحفاظ على بلدنا من الاخطار الخارجية التي دمرت بلدنا بتلك السنين الغابرة الماضية .

[١] اسلام ويب الكاتب: العصبية القبلية والنعرات الجاهلية في الإسلام ، مقال منشور على النت ، نقلا من موقع في النت العقيدة الاسلامية البدع والمحدثات، ٢٠٢٣.

[٢] الصغير، العصبية القبلية اسبابها واثارها وعلاجها ،ص٢٠٢٣.

المصادر

القرآن الكريم

١- ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد(ت٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني ،الناشر: مكتبة الخانجي ،ط٢، (القاهرة- ١٩٨٨م). عدد الأجزاء: ٢

٢- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)،مقدمة ابن خلدون ،تح: أم كاترمر،(باريس-١٨٥٨م).

٣- ابن عذاري : ابو العباس احمد بن محمد (ت٦٩٥هـ)،البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب ، تك: ج.س. كولان واخر، دار الثقافة ،ط١،(بيروت-١٩٨٠م).

٤- أبو نعيم الأصبهاني :أحمد بن عبد الله ،(ت٤٣٠)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تح: الناشر دار الكتاب العربي،ط١،(بيروت-٢٠٠٩م)،مكان النشر،(بيروت-١٩٨٥م).

٥- الألوسي : محمد شكري ، بلوغ الادب في معرفة أحوال العرب ، تح : محمد بهجت الأثري ، ط٢، دار الكتاب المصرية ، (القاهر-١٩٩٥).

٦- البخاري :محمد بن اسماعيل(ت٢٥٦هـ)، التاريخ كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه: إنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، دائرة المعارف العثمانية ،دار المعرفة،(بيروت-١٩٩٩م).

٧- البغوي :الحسين بن مسعود(ت٥١٦هـ، شرح السنة ،تح :شعيب الأرناؤوط واخر ،الناشر :المكتب الإسلامي ،دمشق،(بيروت-١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)،عدد الأجزاء:١٦.

٨- الجريسي : خالد بن عبد الرحمن ، العصبية القبلية من المنظور الاسلامي ، تقديم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين واخرون ، رسالة دكتوراه ، (الرياض-٢٠٠٠م) .

٩- الجوزي : جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، الوفا بتعريف فضائل المصطفى ، دار المعرفة ، (بيروت- ٢٠٠٠م). تم استيراده من نسخة : الشاملة المختصرة ٢٠٠٠

١٠- الدِّهلوي : عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) ، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ،تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي،الناشر: دار النوادر، دمشق ،ط١،(سوريا- ٢٠١٤م)،عدد الأجزاء:

١٠، أعده للشاملة: رابطة النساخ، تنفيذ مركز النخب العلمية، وبرعاية مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية ،ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.

١١- الزركلي :خير الدين ،الاعلام ،ط١٥،دار العلم للملايين،ط١،(بيروت-٢٠٠٢م).

١٢- السهارنفوري: الشيخ خليل أحمد (ت ١٣٤٦ هـ)، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي ،الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١،(الهند-٢٠٠٦م).عدد الأجزاء: ١٤ ،الأخير فهارس، أعده للشاملة: رابطة النساخ، تنفيذ (مركز النخب العلمية)، وبرعاية (مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية)،ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.

١٣- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت١٢٥٠هـ)، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، حققه ورتبه: أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ،(اليمن-٢٠٠٢م).عدد الأجزاء: ١٢، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي.

١٤- الصغير : محمد هلال ، العصبية القبلية اسبابها واثارها وعلاجها ،مقال منشور ،(سوريا -٢٠٢٣) .

١٥- العمري : عبد العزيز ،الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، دار اشبيلة ،ط١،(الرياض-٢٠٠١م).

١٦- الفضلي :مثنى فليفل ومهى عداي :العصبية القبلية واثرها في حكم الاندلس عهد الولاة والامارة ،بحث منشور في المجلة الدراسات في التاريخ والاثار ، كلية الاداب ،العدد/٥٤ ،العراق ،حزيران رمضان،(بغداد-٢٠١٦م).

١٧- الفيروز ابادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ١١٧هـ) ،القاموس المحيط ،تح :محمد تميم العرقسوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة ،(بيروت -٢٠٠٥م).

١٨- الكاتب : اسلام ويب ، العصبية القبلية والنعرات الجاهلية في الإسلام ، مقال منشور على النت ، نقلا من موقع في النت العقيدة الاسلامية البدع والمحدثات، ٢٠٢٣.

١٩- معمر : جعيرن، العصبية القبلية ودورها في سقوط الدولة الاموية ،مجلة المحترم لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٨ العدد ٤سنة ، مجلة جامعة عمار ثليجي،(الاغواط-٢٠٢١ م) .

٢٠- النسوي: أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيباني الخراساني (ت٣٠٣هـ)، كتاب الأربعين وهو ثالث الأربعينيات في الحديث الشريف ، تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، ط ١، الناشر: دار البشائر الإسلامية ،(بيروت-١٩٩٣م). استيراده من نسخة : الشاملة ١١٠٠

٢١- نعنعي : عبد المجيد ،تاريخ الدولة الأموية في الاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت-١٩٩٨م)، ص١٢٤ ؛ الفضلي مثنى فليفل ، العصبية القبلية واثرها في حكم الاندلس (عهد الولاة والامارة).

٢٢- الهيثمي: للحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان، المقصد العلي فى زوائد مسند أبي يعلى الموصلي ،مصدر الكتاب : مكتبة صيد الفوائد جزى الله القائمين عليها خيرًا، تمت فهرسة الكتاب بالكامل وتصحيح بعض تصحيفاته وتحريفاته وهي قليلة، ولا تنسوا الدعاء الصالح، الكتاب غير موافق للمطبوع، تم استيراده من نسخة : شاملة ٥٦١١ .

٢٣- الولوي: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي ، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الناشر: دار ابن الجوزي، ط١، (السعودية - ١٤٣٦ هـ) ،أعده للشاملة: رابطة النساخ، تنفيذ (مركز النخب العلمية)، وبرعاية (مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية) ،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].